الفصل الحادي عشر

الحركة الصهيونية ودورها في قيام[1]

دولة إسرائيل

1- عوامل ظهور الحركة الصهيونية.

2- معنى الحركة الصهيونية وتطورها.

3- الحركة الصهيونية غير اليهودية في أوروبا.

4- الحركة الصهيونية غير اليهودية في أميركا.

5- الحركة الصهيونية اليهودية ونشاطها

أ - مؤتمر بال 1897

ب - بروتوكولات حكماء صهيون.

جـ - محاولات توطين اليهود خارج فلسطين.

---

[1] في بحث الحركة الصهيونية، استعنت بالمعلومات الواردة في كتاب: ((مصيرنا وهو مصير فلسطين)) للأستاذ نصر شمالي.
نشر دار المستقبل – دمشق 1995.

obeikandl.com

6 - الحركة الصهيونية بين الحربين (1919- 1939) - وعد بلفور 1917.

7 - الحركة الصهيونية في أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية (1945 - 1948).

obeikandl.com

أولاً: عوامل ظهور الحركة الصهيونية:

قبل الكلام عن تطور الحركة الصهيونية ومعناها، لا بدَّ من الكلام عن العوامل التي أدت إلى ما يسمى (المسألة اليهودية) في أوروبا. وذلك لأن المسألة اليهودية كانت قد تطورت وأدت إلى ظهور فكرة (الحركة الصهيونية) نتيجة لعدة عوامل هي:

أ- وضع يهود أوروبا : الذين كانوا يتفوقون بوظائفهم الاقتصادية، على المجتمعات الأوروبية المتخلفة في العصور الوسطى. حيث استطاع اليهود تحقيق مصالحهم الخاصة الضيقة،وحرصهم على جمع ثروات كبيرة دفعتهم إلى إقراض النقود بالربا. ويتجلى هذا في حيازة المرابين من اليهود على كميات كبيرة من النقود المتداولة وكنزها في خزائنهم. كل ذلك أدى إلى ظهور العداء لليهود في أوروبا وتعرضهم للإرهاب بشكل جماعي.

ب - صعود طبقة البرجوازية، إلى موقع قيادة النظام الاقتصادي في أوروبا ومن ثم في العالم أجمع، مما أدى إلى مجابهة عنيفة بين البرجوازية الأوربية وبين اليهود، وذلك لأن البرجوازية كانت تحاول شق طريقها نحو علاقات اقتصادية متقدمة بالانتقال إلى نظام اقتصادي جديد (الاقتصاد التبادلي). بينما كان المرابون اليهود يعتمدون على بقاء النظام الإقطاعي القديم. هذا الصدام أدى إلى ظهور الفرع اليهودي الصهيوني الذي تكوّن وترعرع في تربة الصهيونية الأوروبية

غير اليهودية على مدى ثلاثة قرون، من أواسط القرن السابع عشر وحتى أواسط القرن العشرين.

جـ - ظهور الحركات المعادية لليهود في أوروبا : شارك فيها الجمعيات الحرفية والكنيسة وملاك الأراضي من الإقطاعيين ورجال الحكومات وغيرهم بهدف التخلص من الديون التي كانت تُثقل كاهل تلك الفئات، فإذا ما دعى الأمر إلى دفع الديون، كانت تلك الفئات تلجأ إلى تحريض العامة ضد اليهود، حتى كثرت الفتن والمذابح ضدهم في أوروبا ومنها:

- ما حصل خلال عامي (1336 - 1338) حيث امتدت الفتن من الألزاس في فرنسا إلى بافاريا في ألمانيا والنمسا وبوهيميا.
- وبين الأعوام 1348 - 1350 م أدت الفتنة إلى مناداة الحرفيين في مدينة ستراسبورغ إلى إفناء اليهود.
- وفي عام 1384 م قام سكان إحدى المدن الأوروبية بذبح جميع يهود تلك المدينة، واستولوا على أملاكهم وتخلص مدينو الربا من ديونهم.
- وفي عام 1431 حمل الفلاحون السلاح في مدينة (أورمز) وأجبروا مجلس المدينة على تسليمهم اليهود لأنهم ((أفقروهم وجردوهم من ثيابهم الأخيرة)).

- وعندما اجتاح الطاعون الأسود أوروبا بين عامي (1348 - 1350م) وقضى على ثلث سكان أوروبا تقريباً، اعتبر اليهود مسؤولين عنه، فأحرقوا بالجملة.

- مع بدايات الإصلاح الديني المضاد للكنيسة الكاثوليكية في أواخر القرن الخامس عشر، أصبح اليهود من الناحية القانونية في منزلة أدنى من بقية السكان وتعرضوا لأحكام قاسية لا ترحم منها ((عزل محل الإقامة - التمييز العنصري - الاستبعاد من جميع الوظائف العامة، ارتداء أزياء مُميّزة - العزل في أحياء مغلقة تدعى (غيتو))).

ومن ناحية أخرى، وابتداءً من نهاية القرن الخامس عشر. أصبح العالم كله ميداناً للتنافس الأوروبي في حقل الكشوف الجغرافية ومن ثم الحصول على أكبر عدد من المستعمرات، فتعزز بذلك مركز الدول الأوروبية الكبرى بعد أن سيطرت على طرق التجارة الدولية عبر المحيطات، واكتشاف القارة الأمريكية. أخذ وضع اليهود أيضاً بالتبدل، ولكن ليصبح دورهم الجديد في خدمة الدول الاستعمارية التي حققت مكاسب كبرى.

ففي عام 1649 م أخذ الانكليزعلى عاتقهم إنجاز المشروع اليهودي بالعودة إلى فلسطين وتَمثّل ذلك بالإعلان الذي تضمن ((إن أمة إنكلترا وسكان هولندا سيكونون أول الناس وأكثرهم استعداداً لنقل أبناء وبنات إسرائيل على سفنهم

obeikandi.com

إلى الأرض التي وُعِدَ بها أجدادهم، (إبراهيم وإسحق ويعقوب) لتكون ميراثاً لهم إلى الأبد)).

مع العلم أن إنكلترا كانت خالية من اليهود تماماً، منذ نهاية القرن الثالث عشر لأن الملك (إدوارد الأول) كان قد طرد اليهود جميعاً وحرّم عليهم العودة إليها أو الإقامة فيها.

غير أن (كروموبل) الذي قام بثورة بورجوازية في إنكلترا وأعلن النظام الجمهوري بين (1599 - 1658) تبنّى العقيدة البيوريتانية التي تقترب من الديانة اليهودية، وهكذا سمح كروموبل لليهود بالعودة إلى إنكلترا، والإقامة فيها، لأن الوضع فيها كان مواتياً تماماً لاحتضان الفكرة الصهيونية الداعية إلى استيطان اليهود في فلسطين. وذلك لأن إنكلترا كانت ترى أنها لا تستطيع أن تلعب دوراً هاماً في تحقيق المشروع الصهيوني، إلا بالسماح لليهود بالعودة إلى إنكلترا.

وبدأ اليهود بالعودة إلى إنكلترا فعلاً في الوقت الذي تواصلت فيه رعاية فكرة مشروع الكيان الصهيوني على أعلى المستويات بلا انقطاع. ومع نمو الرأسمالية في أوروبا، وازدياد حركة الاستعمار على نطاق واسع، انتهى دور اليهود الاقتصادي المتميّز والقائم على تثمير أموالهم بالربا. وكان من المفروض أن يندمج اليهود في المجتمعات الأوروبية بالتوافق مع الظروف الجديدة. لكن

الاحتكارات الدولية كانت مصممة على المضي في مشروع (الدولة اليهودية) إلى نهايته، وكان على اليهود أن يقتنعوا بالمشروع طوعاً أو كرهاً. وأخذت سياسة الدول الاستعمارية تتحول عن مرحلة الملاحقة والاضطهاد والقتل ضد اليهود، إلى مرحلة جديدة من التعاون لإقناع اليهود بقبول فكرة المشروع الصهيوني، ولكن تحت سلطة ورعاية بريطانيا الدولة الاستعمارية الأولى. وفي حال عدم اقتناع اليهود في أوروبا بالمشروع، فلا بدّ من القيام بسلسلة جديدة من الاضطهاد والمذابح لإقناع اليهود بالقبول.

وهكذا أخذت فكرة (الحركة الصهيونية) تظهر إلى الوجود عبر قرون ثلاثة من الزمن. فما هي هذه الحركة وكيف تطورت؟.

ثانياً: معنى الحركة الصهيونية وتطورها:

الصهيونية مشتقة من لفظة (صهيون) وهي اسم لرابية بالقرب من أورشليم القديمة الواقعة في غرب شبه جزيرة العرب، أقام عليها اليبوسيون حصناً، قبل ظهور موسى وجماعته بحوالي ألفي عام. والكلمة ليست (يهودية) بل هي كلمة عربية كنعانية. شأنها شأن أسماء المواقع والمدن التي وردت في التوراة محرّفة عن أصلها، وعن موقعها الجغرافي الحقيقي.

إن الحركة الصهيونية التي ظهرت في العصر الحديث، هي حركة سياسية عنصرية متطرفة تستغل العاطفة الدينية في سبيل تحقيق المشروع الصهيوني لجمع اليهود من أنحاء العالم في وطن قومي واحد.

وفي رأي آخر، الصهيونية هي حركة رأسمالية استعمارية صرفة، تحالفت مع الدول الاستعمارية، ضمن تبادل مصالح معينة، وقد وقع اختيارها على فلسطين، تلبية لمتطلبات الاستعمار البريطاني، فتحالفت معه، ولم يكن ذلك لأن فلسطين هي (أرض الميعاد التوراتية) . تلك الفكرة التي تقوم على اعتقاد الإنسان اليهودي، بأسطورة (أرض الميعاد) التي تمتد من الفرات إلى النيل حسب مرويات التوراة. على الرغم من أن يهود العالم اليوم لا تربطهم أية رابطة بأولئك اليهود الذين عُرفوا بـ (قوم موسى).

يضاف إلى ذلك، أن هذه الحركة العنصرية، ما كان لها أن تظهر إلى الوجود لولا نشاط بريطانيا والدول الاستعمارية الأخرى التي كانت ترى أن حماية مصالحها الاستعمارية يعتمد على تحقيق المشروع الصهيوني الاستيطاني في فلسطين.

وقد بدأ سياسيو الدول الاستعمارية ينشطون بدفع اليهود في أوروبا إلى قبول هذا المشروع، فمنذ منتصف القرن السابع عشر الميلادي استمر نشاط تلك الدول

بدون توقف حتى يومنا هذا، لدفع تطور الحركة الصهيونية مما أنتج ظهور ما يدعى (بالحركة الصهيونية) إلى الوجود.

ثالثاً: الحركة الصهيونية غير اليهودية في أوروبا:

درج الباحثون والكتّاب على اعتبار الحركة الصهيونية، حركة يهودية وتقتصر على العنصر اليهودي فقط. وأن تلك الحركة ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نتيجة لتأثر اليهود بالحركات القومية التي ظهرت في أوروبا. وأن مؤسس هذه الحركة هو اليهودي النمساوي (تيودور هرتسل). الذي ألف كتاباً بعنوان (الدولة اليهودية). وترأس المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م في مدينة (بال) بسويسرا.

غير أن الواقع يخالف هذا الاعتبار، لأن هذه الحركة ظهرت أولاً في تفكير السياسيين ورجال المال في أوروبا على أثر توسع حركة الاستعمار في العالم. ففي منتصف القرن السابع عشر بدأ سياسيو الدول الاستعمارية نشاطهم لإخراج هذه الفكرة إلى الوجود على النحو التالي:

أ - في عهد جمهورية (أوليفر كرومويل 1599 - 1658) نشط اتباع المذهب (البيوريتاني) في دعم فكرة استيطان اليهود في فلسطين، يؤيدهم كرومويل في ذلك، وخاصة أن فكرة توطين الإنكليز أنفسهم في فلسطين قد استُبعدت تماماً، وصار النشاط كله يتركز على المشروع الصهيوني. ومن أجل

ذلك سمحت الحكومة البريطانية بعودة اليهود إلى بريطانيا استعداداً لتنفيذ المشروع.

ب - وعندما حلّ القرن التاسع عشر ظهر في بريطانيا، اللورد (شافتسبوري) الذي احتلّ مكاناً هاماً في تاريخ الحركة الصهيونية غير اليهودية.

كان اللورد (شافتسبوري) يدعو إلى فكرته هذه في الوقت المناسب سياسياً، وقد نجحت التعبئة الطويلة لتنفيذ المشروع وأصبحت أمنية سياسية على صعيد بريطانيا كلها. وحتى على صعيد الكنيسة في بريطانيا مما دعا أحد الكتاب إلى وصف ذلك ((بالاتحاد الغريب بين سياسي الإمبراطورية وبين نوع من الصهيونية المسيحية الأبوية، عبر الأجيال اللاحقة)).

جـ - دأب الأنجلو ساكسون على رعاية فكرة المشروع الصهيوني طوال قرون تقديراً منهم لأهميتها الخطيرة في صياغة استراتيجيتهم العالمية. ويعتبر اللورد بالمرستون (1784 - 1865) مدافعاً كبيراً عن فكرة استيطان اليهود في فلسطين. ولم يكن بالمرستون وحيداً في نشاطه هذا، ففي عام 1845م دعا (ميتفورد) ((إلى إعادة توطين الأمة اليهودية في فلسطين كدولة تتمتع بوصاية وحماية بريطانيا العظمى، لأن ذلك يمكّن بريطانيا من إدارة المواصلات البحرية بالكامل. ويوفر للإنكليز السيطرة على الشرق لمواجهة منافسة الدول الاستعمارية الأخرى)).

د- وفي رأي أحد الساسة البريطانيين (تشارلز هنري تشرشل) يجب تحرير سوريا وفلسطين مبكراً، ووضعهما تحت الحماية البريطانية بعد القضاء على الوجود العثماني فيهما. على أن يقوم اليهود بدور المستوطنين، لحماية المصالح البريطانية في (الشرق الأدنى).

هـ - منذ القرن الثامن عشر بدأ بعض المفكرين والكتّاب يوجهون أنظار الحكومات الأوروبية إلى إمكانية الاعتماد على توطين اليهود في فلسطين. ومن هؤلاء (البرنس دي لينيه) الذي قدّم كتاباً إلى إمبراطور النمسا (جوزيف الثاني) 1797 أشار فيه إلى (وجوب إصلاح شأن اليهود وإعادتهم إلى فلسطين).

و - كان نابوليون بونابرت قائد الحملة الفرنسية على مصر (1798 - 1801)، قد تأثر أيضاً بمثل تلك الآراء، فاجتذبته فكرة استعمار فلسطين معتمداً على توطين اليهود فيها لتحقيق مشروعه في إنشاء إمبراطورية فرنسية في الشرق.

وبعد أن تمكن من احتلال مصر شرع عام 1799 في غزو فلسطين، فوجه نداءاً إلى جميع اليهود في العالم يستحثهم على الانضمام تحت لوائه لإعادة بناء ((مجد إسرائيل الضائع في القدس)). واصفاً إياهم ((الورثة الشرعيون لفلسطين)).

لكن محاولة نابوليون هذه انتهت بالفشل التام، بعد اندحار جيشه أمام أسوار عكا (1799)، فاضطر بعد ذلك إلى مغادرة مصر والعودة إلى فرنسا.

ز - إن مشروع نابوليون ، نبّه الحكومة البريطانية سيدة الدول الاستعمارية آنذاك إلى خطورة هذا المشروع على مصالحها، فيما لو أقدمت إحدى الدول على تنفيذه. لذلك أخذت بريطانيا تفكر جدياً بالمشروع الصهيوني، فوجهت أنظارها إلى المبشرين بالفكرة الصهيونية من يهود بريطانيا لتحقيق المشروع تحت رعايتها. كان على رأس هؤلاء، اليهودي الثري (السير موسى مونتفيوري) الذي كان طليعة المتحمسين للحركة الصهيونية، ومن المقربين إلى ملكة بريطانيا (الملكة فكتوريا). فاتجه مونتفيوري إلى محمد علي باشا والي مصر بعد أن سيطر هذا على سوريا وفلسطين بالإضافة إلى مصر وعرض عليه ((أن يؤجر لليهود مائة أو مائتي قرية من قرى شمال فلسطين لمدة خمسين عاماً مقابل أجرة تدفع تدريجياً، على أن تكون هذه القرى حر ة من كل مانع أو محذور، ولليهود الحق في بيع الحاصلات، في أي بلد من بلدان العالم، دون أية قيود عليهم في ذلك)).

ومن الغرابة بمكان، أن يوافق محمد علي على طلب (موسى مونتفيوري) مع العلم أن محمد علي كان صديقاً لفرنسا وليس لبريطانيا التي وقفت في وجه مشروعه بإقامة دولة قوية في المنطقة. وتعهد محمد علي أيضاً ((بالترخيص لليهود

في شراء أية مساحة يستطيعون إيجادها في سوريا)). لعل محمد علي كان بذلك يريد إرضاء بريطانيا كي تتراجع عن عدائها لمشروعه.

لكن خسارة محمد علي باشا لسوريا بأكملها، وانسحاب جيوشه من سورية عام 1841، كان ضربة لمشروع مونتفيوري ومؤيديه. لكن ذلك لم يثنِ دعاة المشروع الصهيوني، عن مواصلة العمل لتحقيقه.

ح - في الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني سنة 1853م، قدم العقيد جورج غاولر حاكم جنوب أستراليا سابقاً، تقريراً للبرلمان الانكليزي قال فيه: ((إن العناية الإلهية هي التي وضعت سورية ومصر على طريق بريطانيا، إلى أكثر مناطق تجارتها الخارجية مع مستعمراتها أهمية.. وينبغي أن تُجدّد يد بريطانيا في سورية بواسطة الشعب الوحيد الملائم للقيام بهذه المهمة، والذي يمكن أن تُستخدم طاقته بصورة دائمة وفعّالة، إنهم الأبناء الحقيقيون لهذه الأرض أبناء إسرائيل)).

ط - بعد افتتاح قناة السويس (1869)، وجهت بريطانيا اهتمامها نحو بناء قاعدة في فلسطين لحماية قناة السويس، وذلك بتنفيذ المشروع الصهيوني، تحت رعاية وحماية الحكومة البريطانية. وهذا ما يؤكده (السير ونستون تشرشل) السياسي المشهور والذي يعتبر آخر بناة الاستعمار البريطاني، حيث يقول في مذكراته: ((إذا أتيح لنا في حياتنا وهو ما سيقع حتماً، أن نشهد مولد دولة

يهودية، ليس في فلسطين وحدها بل على ضفتي نهر الأردن معاً، تقوم تحت حماية التاج البريطاني، وتضم نحواً من ثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود، فإننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحيوية للإمبراطورية البريطانية)).

ي - تقدمت لجنة الاستعمار التابعة للبرلمان البريطاني بتقرير عام 1907 إلى وزارة المستعمرات باسم لجنة (كامبل/بيترمان) تقترح فيه على الحكومة البريطانية ((أن تقيم حاجزاً بشرياً قوياً وغريباً، على الجسر الجوي الذي يربط آسيا بإفريقيا ويربطهما معاً بالبحر الأبيض المتوسط، بحيث تقوم في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوّة لسكان المنطقة)).

وبذلك أصبح على بريطانيا أن تنتظر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى 1918 لتحتل فلسطين بالقوة وتنطلق في تنفيذ وعد بلفور بإقامة الوطن القومي اليهودي فيها كما سنرى فيما بعد.

ومن كل ما تقدم نستطيع القول أن، الدول الاستعمارية الأوروبية وعلى رأسهم الحكومة البريطانية، عملوا جميعاً بنشاط لم يتوقف لتأليف ((حركة صهيونية غير يهودية)) قبل أن يفكر اليهود بإنشائها بحوالي قرنين من الزمن.

وتبيّن لنا أيضاً كيف تحوّلت الدول الأوروبية بعد منتصف القرن السابع عشر الميلادي، عن ملاحقة اليهود بالقتل والحرق والمصادرة والطرد من المناطق التي ولدوا وعاشوا فيها إلى دول تعطف على اليهود وتسعى إلى إقامة وطن خاص بهم،

بعد ظهور النظام الرأسمالي وازدياد حركة الاستعمار في العالم، وأصبحت مناطق شاسعة من آسيا وإفريقيا خاضعة لدول مثل (بريطانيا - فرنسا - هولندا - إسبانيا - البرتغال وغيرهم).

كل ذلك دفع تلك الدول إلى استخدام اليهود وإقناعهم بقبول المشروع الصهيوني الاستعماري وذلك لخدمة الدول الاستعمارية وبخاصة بريطانيا العظمى وحماية مصالحها.

رابعاً- الحركة الصهيونية غير اليهودية في أميركا:

كانت الحكومة البريطانية ترى، حتى وقت قريب، أن المشروع الصهيوني في فلسطين يخصها وحدها، لأنها لا تريد أن تقوم دولة أخرى بتنفيذ هذا المشروع، لأنه سوف يؤدي إلى تهديد مصالحها الاستعمارية. لكننا نجد، أن التنسيق بين بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية بدا واضحاً منذ منتصف القرن التاسع عشر بالتنسيق المشترك بين الحكومتين، وقد تجلى ذلك في العمل على خلق حركات دينية تبشيرية (مسيحية) للتركيز على (العهد القديم)، من أجل تهيئة عقول المواطنين بقبول فكرة إقامة (دولة يهودية في فلسطين)، من هذه الحركات (المورمون - السبتيون - شهود يهوه) وغيرها من الحركات التي ما زالت تنشط حتى الآن في مناطق مختلفة من العالم. ومن الأمثلة على ذلك التعاون والتنسيق من خلال نشاط تلك الحركات قام مؤسس كنيسة المورمون (جوزيف

سميث) بإرسال تلميذه (أوريسون هايد) إلى القدس عام 1840 من أجل تسهيل قبول (نبوءة بعث إسرائيل) حاملاً معه عدداً من كتب التوصية من وزير خارجية الولايات المتحدة، وأخرى من حاكم ولاية (إلينوي).

ومنذ ذلك الوقت المبكر صارت حكومة الولايات المتحدة الأميركية شريكة مع حكومة بريطانية في رعاية وتنفيذ المشروع الصهيوني، وكان اهتمامها موجهاً نحو مصير الدولة العثمانية، ومصير النظام العالمي عموماً. فاقتنعت بأن استيطان اليهود في فلسطين هو الأمر الوحيد الممكن، بعد فشل مشروع إقامة مستعمرات أميركية مسيحية في فلسطين، في منتصف القرن التاسع عشر.

- وتجلى تعاون الولايات المتحدة الأميركية ، مع بريطانيا بالعمل المشترك خلال سنوات الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) فتم تبادل الآراء بين الرئيس الأميركي ولسون وبين وزير خارجية بريطانيا للاتفاق على الصيغة النهائية للتصريح الذي سوف تصدره لندن بشأن (الوطن القومي اليهودي) فوافق الرئيس ولسن على مشروع التصريح سراً.

وعندما تأكدت هزيمة تركيا في الحرب، قال الرئيس ولسون (آب 1918): ((أعتقد أن الأمم الحليفة قد قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام من حكومتنا ومن شعبنا)).

صارت الولايات المتحدة الأميركية، خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، أكثر اهتماماً بالمشروع الصهيوني، مما دعا الرئيس الأميركي (تيودور روزفلت) إلى توجيه الدعوة لعقد مؤتمر دولي لبحث مشكلة اللاجئين الأوروبيين وخاصة اليهود منهم. كان الرئيس الأميركي يهدف إلى اغتنام فرصة انعقاد المؤتمر للتركيز على فلسطين كحل لمشكلة اللاجئين اليهود. وقد هدف الرئيس الأميركي روزفلت أيضاً إلى نقل المبادرة إلى أيدي حكومته في قضية اعتبرتها بريطانيا من اختصاصها، لأنها بذلت جهداً كبيراً لرعايتها منذ كانت مجرد فكرة قبل مئات السنين. لكن الولايات المتحدة، انتقدت الحكومة البريطانية لأنها وضعت قيوداً على هجرة اليهود إلى فلسطين، في محاولة لإيقاف ثورة العرب الفلسطينيين وأعلنت الحكومة الأميركية تأييدها ودعمها لهجرة اليهود إلى فلسطين.

وبعد انتهاء مؤتمر (يالطا) الذي عقده الحلفاء في شهر شباط 1945 توجه الرئيس الأمريكي (روزفلت) إلى مصر حيث اجتمع بالملك فاروق، ثم اجتمع بالملك عبد العزيز آل سعود الذي وصل إلى مصر على ظهر مدمرة أمريكية وبحث معه موضوع هجرة اليهود إلى فلسطين.

كان موقف الملك السعودي هو الرفض القاطع لهجرة اليهود إلى فلسطين. ويذكر الأساذ أكرم الحوراني في مذكراته الجزء الأول صـ 379 ما يلي:

((أوفد الرئيس روزفلت (الكولونيل) هوكستر إلى ابن سعود للتأكد من أن الملك عبد العزيز يقبل بالاجتماع مع وايزمن أو مع أي موظف آخر من الوكالة اليهودية، إلا أن الملك لم يقبل بالفكرة إطلاقاً وأخبر الموفد بغضب أنه لن يقبل أن يرى (وايزمن) وأنه لا يستطيع التكلم باسم فلسطين ولا أن يسلمها إلى أيدي اليهود)).

ومما يؤسف له أن الحكومات العربية كانت آنذاك تجهل دور الولايات المتحدة والرئيس روزفلت في تأييد المشروع الصهيوني. ولا بد من إيراد بعض المواقف من سياسة الرئيس روزفلت تجاه المشروع الصهيوني؛ ((بتاريخ 1945/3/18 وبعد شهر من اجتماعه بالملك السعودي، اجتمع روزفلت بالدكتور (ستيفن وايز) رئيس مجلس الطوارئ الصهيوني في الولايات المتحدة، وأبلغه أنه قد أوضح موقفه إزاء الصهيونية في شهر تشرين الأول 1944، وأنه لن يبدل موقفه، بل سيواصل السعي لتحقيق المشروع الصهيوني في أقرب ما يمكن من الوقت)).

ومن ناحية ثانية أعرب الرئيس روزفلت عن ارتياحه ورضاه عن خطة الحزب الديموقراطي التي تنص على ((تحبيذ فتح فلسطين لهجرة واستعمار يهوديين غير مقيدين)).

ويذكر الأستاذ أكرم الحوراني في مذكراته الجزء الأول صفحة 379 ما نصه: ((قال روزفلت بأنه لا يمكن التوصل إلى أي حل للمشكلة الفلسطينية عن طريق التعامل مع ابن سعود، وفي طريق عودته إلى الولايات المتحدة توصل روزفلت على ما يظهر إلى الاستنتاج بأنه من الضروري القيام بطريقة جديدة كاملة)).

وهكذا نرى أن الرئيس روزفلت كان موقفه هذا ناتج أ عن الضغط الصهيوني عليه وعلى الحزبين الديموقراطي والجمهوري، وخوفه على المصالح البترولية للولايات المتحدة في المنطقة العربية. ولكن نائبه (ترومان) الذي خلفه بعد وفاته قد حسم الموقف الأميركي بانحيازه الكامل جانب الصهيونية.

ومنذ بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939، احتلت الحركة الصهيونية مواقع متميّزة في السياسة الأميركية الداخلية والخارجية. وازداد النقد الأميركي للإدارة البريطانية وكتابها الأبيض الذي أصدرته لإيقاف هجرة اليهود إلى فلسطين. ولذلك تذرعت الحركة الصهيونية غير اليهودية واليهودية للتحوّل السريع باتجاه التعاون مع الولايات المتحدة، والحرب ما زالت قائمة. وقد أدرك زعماء الحركة الصهيونية اليهودية، أن قوة بريطانيا قد ضعفت وأن مركزها الدولي قد اهتزّ بعد دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية. وصار واضحاً لهم أن واشنطن سوف تخرج من الحرب قوية وتحتل زعامة النظام العالمي. لذا كان من الضروري أن تتحول الصهيونية اليهودية، إلى الاعتماد على الإدارة الأميركية،

فتنقل مركز نشاطها من لندن إلى مدينة نيويورك، وتضع نفسها في خدمة الإدارة الأميركية.

في شهر أيار من عام 1942 عقدت الحركة الصهيونية اليهودية أول مؤتمر لها في الولايات المتحدة الأميركية، في فندق بلتمور، وأعلن (دافيد بن غوريون) أحد زعماء المنظمة ولاء المنظمة الصهيونية للإدارة الأمريكية وقال:

((لم يعد باستطاعة اليهود الاعتماد على الإدارة البريطانية، في تسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين)).

وفي الوقت ذاته، شهدت الولايات المتحدة الأميركية، نشاطاً صهيونياً محموماً يتلاءم مع متطلبات ما بعد الحرب العالمية الثانية:

1- كُلفت لجنة الطوارئ الأميركية للشؤون الصهيونية، بمهمة الدعاية للقضية اليهودية في أمريكا.

2- ساعدت هذه اللجنة في عام 1941 بتشكيل ((اللجنة الأميركية لفلسطين)) التي ركّزت جهودها في استقطاب السكان المسيحيين في أميركا لدعم (المشروع الصهيوني اليهودي).

3- تمّ تشكيل (المجلس المسيحي الفلسطيني) لتأمين موقف مؤيد للصهيونية اليهودية بين رجال الدين المسيحي.

4- أثناء حملات الدعاية للانتخابات الرئاسية عام 1944، تبنى الحزبان (الجمهوري والديمقراطي) برامج مؤيدة للصهيونية.

5- استمرت التعبئة العامة التي شملت جميع الأجهزة الحكومية والشعبية؛ وقام عدد من أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي بتشكيل كتلة لمناصرة المشروع الصهيوني.

6- في عام 1942 انضم ثلث أعضاء مجلس الشيوخ إلى عدد كبير من الشخصيات الأميركية في التوقيع على عريضة تطالب الحكومة الأميركية بتشكيل جيش يهودي ينضم إلى صفوف الحلفاء في الحرب.

7- وفي عام 1944 تلقى الكونغرس بمجلسيه (الشيوخ والنواب) مطالب لإصدار مشاريع قرارات منها تشكيل الجيش اليهودي. وراح الكونغرس منذ ذلك الحين، حتى يومنا هذا يصدر عدداً لا يحصى من القرارات المؤيدة للصهيونية ومن ثم مؤيدة لإسرائيل بعد قيامها 1948 وما زال هذا التأييد مستمراً حتى الآن.

خامساً - الحركة الصهيونية اليهودية:

بعد استعراض العوامل التي أدت إلى ظهور المسألة اليهودية ومن ثم الحركة الصهيونية وتطورها. ومن ثم نشاط الحركات الصهيونية غير اليهودية في أوروبا وبشكل خاص في بريطانيا، ونشاط الحركة الصهيونية في أميركا. وإيضاح علاقة تلك الحركات بالدول الاستعمارية وبيّنا الهدف من نشاط تلك

الحركات إنما كان من أجل خدمة وحماية المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية.

ثم نعود في هذه الفقرة في الكلام عن (الحركة الصهيونية اليهودية) وقد مر معنا تعريف الحركة الصهيونية اليهودية، وعوامل ظهورها منذ منتصف القرن السابع عشر، ويرى بعض المؤرخين أن الحركة الصهيونية اليهودية، قد ظهرت أولاً في القرن التاسع عشر على شكل جمعيات يهودية مختلفة، أو منظمات يهودية إرهابية، تأسس منها في روسيا منظمة انضم إليها معظم يهود روسيا البارزين منهم والد (حاييم و ايزمان) و(بن غوريون) وغيرهما، أطلقوا عليها اسم (عشاق صهيون) أو (أحباء صهيون) . قامت تلك المنظمة بعدة حركات إرهابية ضد القيصرية في روسيا.

وما لبثت هذه المنظمة أن أصبحت مؤسسة سياسية استعمارية، ذات جهاز تنظيمي، اتخذ مؤسسوها من اضطهاد اليهود في أوروبا ذريعة لتنظيم تلك الحركة لتتعاون مع الدول الاستعمارية التي وجدت في دعم نشاط اليهود ما يخدم مصالحها الاستعمارية. وفي الوقت ذاته وجد اليهود في ذلك التعاون ما يوفر لهم الحماية والأمن والدعم الكامل من أجل الوصول إلى فلسطين واستعمارها.

والحقيقة هي : أن تأسيس (الحركة الصهيونية اليهودية، والإعلان عن برامجها لم يكن سوى صدى لنشاط الدول الاستعمارية)، وقد نجحت جهود

الدول الاستعمارية في توفير الظروف المناسبة، لإقناع اليهود بقبول فكرة المشروع اليهودي في فلسطين، مما أدى إلى انبثاق (الحركة الصهيونية اليهودية) في أواخر القرن التاسع عشر، وأول مظهر يدل على قيامها هو انعقاد (المؤتمر اليهودي الأول) في مدينة (بال) بسويسرا في شهر آب من عام 1897.

حضر المؤتمر نحو ثلاثمائة شخص يمثلون (خمسين جمعية يهودية). وتمخض عن المؤتمر (تأسيس منظمة صهيونية يهودية عالمية) ثم انتخب المؤتمر (تيودور هرتسل) رئيساً للمنظمة.

قال هرتسل في خطابه أمام المؤتمر ما يلي: ((إنّه لمن مصلحة الأمم المتحدة (لعله يقصد الدول الكبرى الاستعمارية) أكثر فأكثر، ومن مصلحة المدنية بشكل عام، تأسيس محطة حضارية، عبر أقصر طريق إلى آسيا. إن فلسطين هي تلك المحطة،ونحن اليهود حملة الحضارة، المستعدون لبذل أملاكنا وأرواحنا من أجل تكوينها)).

ويقول هرتسل في كتابه (الدولة اليهودية) ما نصه: ((على افتراض أن صاحب الجلالة السلطان العثماني سوف يمنحنا فلسطين، فسوف يكون بوسعنا بالمقابل القيام بتنظيم تمويل تركيا الكامل. إننا سوف نشكّل جزءاً من متراس أوروبا في وجه آسيا، كقاعدة أمامية تعارض البربرية. وينبغي علينا كدولة محايدة أن

نبقى متحالفين مع أوروبا بأكملها التي سوف يترتب عليها (أي أوروبا) ضمان وجودنا)).

من الغريب حقاً أن ينسب هرتسل لنفسه وللمنظمة التي ترأسها صفات المدنية والحضارة، وهو يقف سافراً كمرتزق مأجور جاهز لخدمة أية جهة تحتاج لمثل خدماته. وها هم قادة الدولة اليهودية في فلسطين الآن (يقتلون ويحرقون ويدمرون) بنفس السلاح الذي قدمته لهم سيدة الاستعمار (الولايات المتحدة) ليكونوا كما قال هرتسل، جزءاً من متراس أوروبا في وجه آسيا). أهذه هي الحضارة اليهودية التي تحدث عنها هرتسل؟! وهو يعرف تمام المعرفة أنه ومنظمته ليسوا سوى أدوات جاهزة لخدمة بريطانيا العظمى ! ..وغيرها! ..

ألم يعلن ذلك في المؤتمر الصهيوني الرابع في لندن قائلاً: ((من هذا المكان ستنطلق الحركة الصهيونية إلى آفاق أبعد وأبعد. ف إنكلترا العظمى .. إنكلترا الحرة .. إنكلترا التي لا يغيب بصرها عن البحار السبعة، ستفهمنا)).

ويُعتقد أن هرتسل والذين شاركوه في مؤتمر بال بسويسرا عام 1897، يُدركون أن هذا المؤتمر لم ينعقد تلبية لحاجات اليهود أو استناداً إلى عقيدة اليهود التوراتية. بل انعقد هذا المؤتمر تلبية لأهداف الصهيونية العالمية غير اليهودية، وكجزء من عملية التحول التي طرأت على بنية النظام العالمي، مع بداية ظهور الكارتلات الاحتكارية.

وقد جاء انعقاد المؤتمر في نطاق عمليات الدول الاستعمارية للاستيلاء على أشلاء الدولة العثمانية التي كانت تلفظ أنفاسها. ومن ثم التحضير لتقسيم تركة الدولة العثمانية، على أن يكون للحركة الصهيونية اليهودية حصة كبيرة (الدولة اليهودية في فلسطين). ((وأن القيمة الإستراتيجية لفلسطين في نظر الدول الاستعمارية هي التي دفعت إلى تحقيق انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول، وليس الإلهام الذي هبط على هرتسل فجأة)).

ويُعتقد أنه لم يغبْ عن بال هرتسل أن الحركة الصهيونية اليهودية، هي صنيعة الإدارات الصهيونية غير اليهودية العليا. وأن ولاء الصهيونية اليهودية هو دائماً للإدارة الرأسمالية العليا، سواء أكانت عاصمتها في لندن أو واشنطن أو باريس أو برلين. وقد قال (موشي شاريت)، في مطلع الخمسينات ما نصه: ((إن مشاركة يهود أميركا الفعّالة في بقاء "دولتنا" متفوقة يمكن أن تتحقق على أساس اندماج سياستنا الخارجية في السياسة العالمية لواشنطن. ولن يساعدنا إخوتنا اليهود فيما وراء البحار إذا ((لم نخضع لرغبة حكومتهم)).

قرارات المؤتمر الصهيوني الأول:

اتخذ هذا المؤتمر عدة مقررات أهمها:

1- إعتبار فلسطين دون سواها، الوطن القومي لليهود وذلك لربط الهجرة اليهودية إلى فلسطين بالعقيدة الدينية عند اليهود. ولقطع الطريق على مشاريع التوطين خارج فلسطين.

2- تأسيس جمعية يهودية دولية تمثل الاتحادات المالية اليهودية.

3- تأمين هجرة العمال الزراعيين والصناعيين من اليهود إلى فلسطين وفق خطة مناسبة.

4- تنظيم يهود العالم وربطهم بالمنظمة الصهيونية، والقيام بنشاط ملائم مع المنظمات المحلية والدولية في العالم.

5- العمل على تقوية الوعي القومي عند اليهود.

6- جعل اللغة العبرية (لغة رسمية) ويجب أن يتعلمها جميع اليهود وبخاصة المهاجرون إلى فلسطين.

7 - اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على موافقة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، للسماح لهجرة اليهود إلى فلسطين باعتبار أن السلطان صاحب السلطة في فلسطين.

obeikandl.com

وبالفعل تألفت لجنة من أعضاء المؤتمر برئاسة هرتسل. وتمت المقابلة مع السلطان العثماني، وعُرض المشروع اليهودي عليه، مقابل أن تقوم المنظمة الصهيونية بدفع ديون الدولة العثمانية كاملة، وتمويل تركيا بكل ما تحتاج إليه.

أدرك السلطان العثماني خطر المشروع اليهودي، بالنسبة لمشروع السلطان الداعي إلى تحقيق الوحدة الإسلامية، وبخاصة أن مدينة القدس تعتبر إحدى المقدسات الإسلامية لذلك رفض السلطان العثماني الاستجابة لطلب هرتسل، وأمر بعدم السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين ومنع بيع الأراضي أو انتقالها إلى اليهود.

وعندها كان على المنظمة الصهيونية أن تقبل بأحد مشاريع التوطين خارج فلسطين، والتي عُرضت على المنظمة، وإما أن تقبل بالمخطط البريطاني في الاستمرار بدعم المشروع الصهيوني في استعمار فلسطين.فاختار هرتسل العمل من خلال المخطط البريطاني، ((لأن من ينظر إلى التقرير الذي وضعته لجنة (كامبل) رئيس وزراء بريطانيا عام 1907، لن يبقى بحاجة إلى التردد أو إلى أي شيء آخر من أجل الوصول إلى معرفة دور بريطانيا في دعم المشروع الصهيوني وزرع الكيان اليهودي في قلب الوطن العربي)) ويقول التقرير ما يلي: ((إن الخطر على كيان الإمبراطوريات الاستعمارية يكمن بالدرجة الأولى في المنطقة العربية، وذلك في تجمعها واتحادها حول هدف واحد وعقيدة واحدة. فعلى جميع الدول ذات

المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار وضع هذه المنطقة مجزأة ومتأخرة، وإبقاء شعبها على ما هو عليه من الجهل والتناحر، والعمل على فصل الجزء الإفريقي من الوطن العربي عن الجزء الآسيوي، بإقامة حاجز بشري، قوي وغريب بحيث تكون في هذه المنطقة قوة صديقة للاستعمار وعدوّة للعرب)).

إن تقرير لجنة كامبل - بيترمان لم يطلب من اليهود العمل على إقامة دولة عدوة للعرب، بل طلب من جميع الدول ذات المصالح المشتركة أن ((تحول دون وحدة العرب ويقظتهم وأن تعمل على خلق حاجز بشري (الدولة اليهودية) يفصل بين الجزء الإفريقي والجزء الآسيوي من الوطن العربي)).

وقبل المضي في تطور الأحداث خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها. أرى من الضروري الكلام عن تقرير عُرض على المؤتمر الصهيوني الأول في (بال) ويُعرف التقرير باسم ((بروتوكولات حكماء صهيون)) بالنظر للخطورة التي يمثلها هذا التقرير ليس على المنطقة العربية فحسب بل على العالم ككل:

بروتوكولات حكماء صهيون:

كُشف عن وثائق سرية مهمة كانت مدار بحث ونقاش في المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة (بال) عام 1897، تدعى (بروتوكولات حكماء صهيون)، ويُفضّل البعض تسميتها بمقررات مؤتمر 1897 باعتبار أنها أُعدت لتُبحث في المؤتمر الصهيوني الأول كي يصادق عليها كخطة عمل.

كُتبت هذه الوثائق على شكل تقرير مقدمته مفقودة، وينطوي على مخطط عمل يرمي إلى تمكين اليهود من السيطرة على العالم لمصلحة اليهود.

ويعتقد الباحثون الغربيون أن واضع (البروتوكولات) هو أحد كبار كهنة اليهود المشهورين في عالم الكتابة اليهودية، واسمه (أحد هاعام) أي أحد أفراد الشعب. ولا يُعرف بأية لغة كُتبت البروتوكولات في الأصل، قد تكون اللغة العبرية (اليهودية) أو الفرنسية، نقلها بروفسور روسي يدعى (نيلوس) إلى الروسية، ويرجح البعض أنها كُتبت باللغة الروسية ثم قام نيلوس بطبعها.

بسط التقرير أمام المؤتمر الصهيوني الأول منهاجاً عملياً لتنفيذ المخطط ومنها:

1- تدبير الخطط لهدم الحكومات في العالم عن طريق نشر بذور الخلاف، والشغب وإثارة الحروب فيما بينها، بحيث يضعف الغالب والمغلوب.

2- إحداث أزمات اقتصادية عالمية حتى يسير العالم في طريق الانهيار الاقتصادي ويعم الفقر بين المجموعات البشرية.

3- نشر الفساد الأخلاقي والإباحية، والإلحاد، والفوضوية، حتى يتمكن اليهود من تأسيس حكومة ملكية يهودية استبدادية مقرها في أورشليم (القدس) أولاً ثم تستقر إلى الأبد في (روما) عاصمة الإمبراطورية الرومانية قديماً.

والثابت أن مواد هذا المخطط مستقاة من التلمود الذي تجسمت فيه روح التعصب والعداء تجاه كل ما هو غير يهودي ومن فكرة أو عقيدة (الشعب المختار) التي تمسك بها اليهود في كل الأدوار وما زالوا يتمسكون بها حتى الآن.

من الطبيعي أن يُحاط هذا التقرير بأشد أنواع الكتمان والتحفظ، ومع ذلك فقد وقعت نسخ منه في أيدي من قام بترجمتها وطبعها. وأول من قام بهذا العمل هو البحاثة (سرجي نيلوس) من رجال الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا. نشر أول طبعة منها بالروسية عام 1902 وعلى أثر نشرها عمت المذابح ضد اليهود في روسيا، ويُقال أن عدد القتلى كان حوالي عشرة آلاف شخص.

ثم أعاد طبع التقرير مع مقدمة وتعقيب عليه بقلمه عام 1905 وأطلق عليه اسم ((بروتوكولات حكماء صهيون)). ولما أُعيد طبع الكتاب عام 1917 صادره الشيوعيون البلاشفة بعد أن قبضوا على زمام الحكم في روسيا، وكان معظمهم من اليهود. وبذلك اختفت البروتوكولات من روسيا. أما مصير نيلوس فكان الاعتقال والنفي إلى سيبريا، حيث قضى نحبه في المنفى عام 1929.

ثم تُرجمت البروتوكولات إلى اللغة الإنكليزية، وأُعيد طبعها عدة مرات،ثم تُرجمت إلى الألمانية وإلى لغات كثيرة منها اللغة العربية.

واختلف الرواة حول كيفية ظهور البروتوكولات إلى الوجود، لقد ذكر (نيلوس) في مقدمة كتابه، أن صديقاً له دفعها إليه عام 1901، وهي صورة

صحيحة عن وثائق أصلية سرقتها سيدة فرنسية من أحد زعماء (الماسونية) في فرنسا حيث وكر المؤتمر الماسوني اليهودي.

وفي رواية أخرى، أن حكومة القيصر الروسي، كانت تتعقب حركات اليهود، لأنهم كانوا يتآمرون على حكومة القيصر، فأنفذ القيصر جواسيس من الروس المجريين إلى بال بسويسرا متنكرين، داهموا المؤتمر الذي كان منعقداً في جلسة سرية، فكانت البروتوكولات من جملة ما استولى عليه المداهمون.

وإذا أراد القارئ الاستزادة من المعلومات المتعلقة بالبروتوكولات يمكنه الرجوع إلى كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون) للأستاذ البحاثة (عجاج نويهض)، فيجد فيه بحثاً مستفيضاً عنها، ويقع كتاب الأستاذ نويهض في مجلدين وأربعة أجزاء طُبع في بيروت على الأرجح دون ذكر مكان الطبع.

محاولات توطين اليهود خارج فلسطين:

بعد فشل هرتسل في إقناع السلطان العثماني بالموافقة على هجرة اليهود إلى فلسطين، رأينا فيما سبق أن هرتسل وزعماء المنظمة، لم يجدوا أمامهم إلا الاعتماد على الحكومة البريطانية، بغية الحصول على مساعدتها في استعمار (العريش وسيناء) كبداية لتحقيق المشروع الأصلي الذي يرمي إلى استعمار فلسطين. وعلى الرغم من موافقة الحكومة البريطانية، وموافقة ((اللورد

كرومر) المندوب السامي البريطاني في مصر، إلا أن المشروع قد انتهى بالفشل وتخلّى هرتسل عن المشروع لأن لجنة الخبراء عارضت إرواء سيناء من مياه النيل.

بعد ذلك اقترح وزير المستعمرات البريطاني (المستر تشمبرلين) على هرتسل فكرة ترمي إلى استعمار بعض المناطق في إفريقيا مثل (أوغندا، موزامبيق، أو بعض أجزاء من الكونغو). ولكن هرتسل رفض ذلك وقال في تعليقه على الاقتراح: ((إن هذه المشاريع كلها لم تغيّر من المخططات الصهيونية الأصلية بشأن استعمار فلسطين، وأن أمالنا في تحقيق هدفنا النهائي، لم تكن في يوم من الأيام أقوى مما هي عليه الآن. وسيقوى نضالي من أجل أرض صهيون، ويعظم ويشتد بفضل القوى والظروف الجديدة التي أصبحت إلى جانبنا)).

- كذلك قامت بعض المنظمات اليهودية من بريطانيا وفرنسا، بدراسة مشروع لتوطين مجموعات من الفلاحين اليهود، من ألمانيا وبولونيا، في العراق، لاتساع الأراضي ووفرة المياه في العراق مع قلة عدد السكان الذين يقومون بزراعتها.

وبالفعل تسلم الملك فيصل خلال زيارته إلى لندن في شهر أيلول 1933، اقتراحاً بتوطين مائة ألف يهودي ألماني في حوض نهر دجلة الأسفل، مقابل بعض الفوائد المالية. ولكن الملك فيصل الأول أحال هذا الاقتراح إلى الحكومة العراقية للنظر فيه.. والواجب كان يقتضي رفضه دون إحالته إلى الحكومة؟!..

لقد فشلت جميع هذه المشاريع، لأن بريطانيا بشكل خاص كانت ترى أن أي مشروع خارج فلسطين لن يحقق لها أطماعها الاستعمارية، ولأن زعماء الحركة الصهيونية اليهودية، كانوا يدركون أن أي مشروع استيطاني خارج فلسطين لن يجذب إليه يهود أوروبا.

يجب العودة الآن إلى متابعة نشاط المنظمة الصهيونية اليهودية، خلال سنوات الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918 وما أعقبها من تطورات.

لقد أبرزت الحرب ومجرياتها ونتائجها، مزيداً من الأسباب المهمة لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين. لأن المشروع الصهيوني كان جزءً من تصفية التركة العثمانية. وكان لظهور البترول في المنطقة العربية، دور قوي في دفع المشروع الصهيوني، من أجل تحقيق المطامع الاستعمارية ورغبة الدول ذات المصالح المشتركة في وضع (سوريا وفلسطين ولبنان وشرقي الأردن تحت الانتداب) واحتلال العراق عسكرياً. وأصبح الآن احتكار البترول العربي المحرك الأول والحاسم لكل ما يقع في المنطقة العربية من أحداث.

وأثناء سنوات الحرب العالمية الأولى، كانت نشاطات المنظمة الصهيونية اليهودية تتركز حول النقاط التالية:

1- انتصار الحلفاء في الحرب، لأن ذلك يعني انتصار للمشروع الصهيوني.

2- الانتداب على فلسطين يجب أن تقوم به بريطانيا.

3- على الدولة المنتدبة أن تعمل على تهيئة دخول مليون يهودي جديد إلى فلسطين خلال عشرين أو ثلاثين سنة.

4- عندما تقوم الدولة اليهودية في فلسطين، ينتهي الانتداب، وتستمر الدولة اليهودية في خدمة المصالح البريطانية، والدفاع عن قناة السويس.

لقد تحققت النقاط الأربع كاملة، بدعم وتأييد الحكومتين البريطانية والأميركية. حيث حصل اليهود أيضاً من بريطانية على (وعد بلفور) وزير الخارجية البريطانية عام 1917وقبل أن تنتهي الحرب، وقد تعهدت الحكومة البريطانية رسمياً بإقامة الدولة اليهودية في فلسطين. (وعد بلفور) وهذا الوعد هو عبارة عن خطاب موجه من وزير خارجية بريطانيا اللورد (آرثر بلفور) إلى اللورد (روتشيلد) [1] ممثل اللجنة السياسية التابعة للمنظمة الصهيونية اليهودية وفيه يعلن: ((أن حكومة جلالة ملك بريطانيا، تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين. وتريد أن تبذل كل جهودها لتحقيق هذا الهدف، على أن يكون من المفهوم بوضوح، أنها لن تفعل أي شيء قد يضر بالحقوق الدينية

[1] – من أراد أن يعرف المعلومات المفصلة عن ((الأسرة الروتشليدية))، يجد في كتاب (حكومة العالم الخفية)، نشر دار النفائس في بيروت.

obeikandi.com

أو المدنية الخاصة بالجماعات غير اليهودية في فلسطين)). وأكون ممتناً لو نقلتم هذا الوعد للاتحاد الصهيوني)[2].

كأن وزير خارجية بريطانيا، قد تقمص في شخص (يهوه) إله التوراة الذي وعد الشعب اليهودي بإعطائهم أرض كنعان في التاريخ القديم.

وها هو (يهوه) بريطانيا يُعطي فلسطين لليهود في القرن العشرين.! وإذا كانت أسطورة (أرض الميعاد) قد عاشت في عقول كهنة اليهود، لكن وعد (يهوه) بريطانيا اللورد بلفور ليس أسطورة، بل هو جزء من مخطط الدول الاستعمارية التي لم تتوقف يوماً واحداً عن دفع المشروع اليهودي لخدمة مصالحها.

ولم يقتصر الأمر على إصدار الوعد، بل وافقت عليه كل من الولايات المتحدة واليابان وإيطاليا. فتلقت بذلك، الحركة الصهيونية اليهودية من الدعم ما أفسح المجال أمامها لتتابع نشاطها بشكل أقوى في سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى:

أ - بعد انتهاء الحرب في الأشهر الأخيرة من عام 1918. وفي شهر كانون الثاني من عام 1919، عقدت الدول الحليفة مؤتمراً للصلح في باريس لبحث

---

[2] - ((الصهاينة هم الذين كتبوا المسودّة الأصلية لوعد بفلور. فقد حررها القاضي اليهودي (براندیس) واعتمدها الرئيس الأمريكي ولسون، ثم قدمت بعد ذلك للسير آرثر بلفور، وزير خارجية بريطانيا لتوقيعها)) ويعلق أحد الكتاب على ذلك بقوله: ((والواقع أنه لا توجد في تاريخ الولايات المتحدة حادثة أشد إذلالاً من هذه الحادثة)).
- نشر وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني 1917بعد أن اعلنت الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا 1917/4/6.
يقول أمين سعيد في كتابه أسرار الثورة العربية الكبرى ص227 ما نصه: ((اكتتب اليهود في قرض النصر البريطاني الذي صدر سنة 1916، بمئة مليون جنيه قبضها الإنكليز ثمن الوعد مقدماً)).

الوضع الدولي العام بعد هزيمة ألمانيا وتركيا. وخلال انعقاد المؤتمر، تقدم وفد صهيوني بمذكرة إلى المؤتمر يطلب فيها الأمور التالية:

1- الاعتراف بحق اليهود في بناء الوطن القومي لهم في فلسطين.

2- تعيين حدود فلسطين بشكل يضم (جنوب لبنان وجبل الشيخ (حرمون) والعقبة وشرقي الأردن) ويلاحظ في هذا الطلب أن تكون الموارد المائية تابعة لفلسطين.

3- يكون الانتداب على فلسطين بإدارة بريطانيا العظمى.

4- تنفيذ وعد بلفور الصادر عام1917.

5- السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين واستعمار الأرض فيها، وإيجاد مجلس تمثيلي ليهود فلسطين.

ب - أقر مؤتمر الصلح، إقامة انتدابات مؤقتة في بعض المناطق التي كانت تابعة لتركيا. وكانت فلسطين من ضمن المناطق التي وُضعت تحت الانتداب البريطاني.

جـ - في 25 نيسان 1920 أقر مجلس الحلفاء الأعلى المنعقد في (سان ريمو) بإيطاليا انتداب بريطانيا في فلسطين رسمياً.

وبذلك يأتي الانتداب البريطاني كخطوة عملية على طريق، تأسيس الكيان اليهودي في فلسطين، حيث كانت مهمة الإدارة المنتدبة تكريس جهودها قبل كل شيء لتقوية العنصر اليهودي في فلسطين عن طريق فتح باب الهجرة إليها. وفي ذلك قال (حاييم وايزمان) رئيس المنظمة الصهيونية اليهودية: ((لقد اتفقنا مع الإنكليز على أن نتسلم فلسطين خالية من السكان)).

د- كان تعيين (هربرت صموئيل) اليهودي البريطاني، كأول مندوب سام في فلسطين، خطوة هامة لتنفيذ وعد بلفور الداعي إلى إقامة الوطن القومي اليهودي.

هـ - المطالبة بفتح باب هجرة اليهود من أوروبا وغيرها إلى فلسطين تحت حماية القوات البريطانية.

و - بادرت المنظمة الصهيونية اليهودية إلى عقد مؤتمر صهيوني في لندن لإعادة تنظيم الحركة في مرحلة ما بعد الحرب الأولى. وأسفر عن هذا المؤتمر:

1- قيام (الوكالة اليهودية) في فلسطين بدوائرها السياسية والتنظيمية والمالية.

2- تأليف مكتب متخصص في شؤون الهجرة.

3- تأسيس الصندوق القومي للإسكان والإعمار.

وأصبحت الوكالة اليهودية، دولة ضمن إدارة الانتداب البريطاني. وقد لاقت كل دعم وتأييد ومساعدة من سلطات الانتداب البريطاني. وكان جلّ اهتمامها يتركز في تنظيم الهجرة اليهودية، وإقامة المستعمرات لاستيعاب المهاجرين، ونقل الأراضي التي استولت عليها إدارة الانتداب، والتي كانت تابعة سابقاً للسلطان العثماني أو أملاك عامة للدولة.

كل ذلك ساعد في تزايد عدد اليهود في فلسطين:

من 40 ألف قبل عام 1914 إلى 55 ألف عام 1919 وإلى 108 آلاف عام 1925 وإلى 300 ألف عام 1935 بسبب الأزمة المالية العالمية التي حدثت عام 1929 وأدت إلى ارتفاع عدد المهاجرين اليهود بعد الحرب العالمية الثانية إلى 650 ألفاًعام 1948.

أمام هذا التزايد في عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، في فترة ما بين الحربين العالميتين، بشكل أصبح خطراً حقيقياً على الوجود العربي والحق العربي في فلسطين. وقد رافق تزايد عدد المهاجرين تزايد عدد المستعمرات اليهودية، وتزايد النشاط الإرهابي ضد السكان العرب، تقوم به منظمات إرهابية يهودية تحت حماية القوات البريطانية المرابطة في فلسطين.

أمام هذا الخطر المتزايد، فما هو الرد العربي عليه؟! ..

للجواب على هذا السؤال لا بد من الإشارة إلى الموقف العربي العام، ومن ثم إلى موقف العرب الفلسطينيين أنفسهم.

- فيما يتعلق **بموقف العرب بشكل عام** ، كان الوطن العربي بشقيه الآسيوي والإفريقي قد وقع تحت سيطرة الدول الاستعمارية ابتداءً من النصف الأول من القرن التاسع عشر. (احتلت فرنسا الجزائر عام 1830) واستمر خضوع الوطن العربي حتى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بسنوات. فلم يكن للعرب دولة مستقلة تملك أية قوة عسكرية لمواجهة الخطر الصهيوني الذي تحميه الدول الاستعمارية الكبرى (بريطانيا وفرنسا وأميركا) .

- أما فيما يتعلق **بموقف الشعب العربي الفلسطيني**، فقد وقف لوحده يجابه القوات البريطانية المحتلة، والمنظمات اليهودية الإرهابية، دون أن يجد من يقدم له العون أو السلاح للدفاع عن أرضه ووجوده.

ومع ذلك لم يقف الفلسطينيون مكتوفي الأيدي أمام هذا الخطر المتزايد، بل هبوا للدفاع عن بلادهم منذ عام 1920، فقاموا بعدة انتفاضات منها : (1922 - 1928 - 1930) كانت القوات البريطانية تبادر إلى محاصرتها وقمعها.

إلى أن اندلعت الثورة الفلسطينية الكبرى عام (1936).

الثورة الفلسطينية الكبرى 1936:

obeikandl.com

كانت ثورة 1936 هي التعبير الوطني الذي غرسه استشهاد الشيخ (عز الدين القسام)، إمام جامع عكا الكبير الذي دعا الشعب إلى الكفاح المسلح ضد الوجود البريطاني في فلسطين وضد الغزو الصهيوني لأرض فلسطين العربية. فكان استشهاده في معركة جبل يعبد بمثابة الشرارة التي أدت إلى اندلاع الثورة في فلسطين في أواخر شهر نيسان 1936.

كان زعماء الأحزاب الفلسطينية قد اجتمعوا قبل استشهاد القسام، بالمندوب السامي البريطاني وحددوا له مطالبهم بما يلي:

1- وقف هجرة اليهود حالاً.

2- سن تشريع بمنع انتقال الأراضي إلى اليهود.

3- تشكيل حكومة وطنية.

ولما لم يستجيب المندوب السامي لمطالب العرب، بدأت الاضطرابات والمظاهرات تعم جميع أنحاء فلسطين، واستمرّت الثورة الشعبية الدامية ستة أشهر.

وفي هذا الجو تشكلت ((اللجنة العربية العليا)) برئاسة الحاج أمين الحسيني وعضوية رؤساء الأحزاب. وعلى الرغم من ضعف وسائل الإعلام في تلك الفترة فإن هذه الثورة أحدثت دوياً هائلاً في الأوساط الشعبية في كافة الأقطار العربية. أعقبه تحرك نشيط في الأوساط الشعبية بالتطوع للقتال، فأقبل المجاهدون من

الأقطار العربية إلى فلسطين ليشتركوا بالثورة، مما أدى إلى تعاظم الثورة وازدياد قوتها في مواجهة القوات البريطانية والعصابات اليهودية.

وفي 30 آب 1936 أعلن القائد (فوزي القاوقجي) بياناً باسم قيادة الثورة جاء فيه: ((إنني أدعو القادرين من أشبال العرب إلى السلاح .. أجل إلى السلاح إيذاناً بسقوط الوجود الأجنبي في فلسطين، وقيام حكومة عربية ثورية تستمد وجودها من إرادة الأمة إلى أن يتحقق ما يلي:

1- تسحب الجيوش البريطانية.

2- تمنع الهجرة اليهودية منعاً باتاً.

3- يقوم مجلس تأسيسي منبثق من إرادة الشعب يضع دستوراً للبلاد ،تقوم بمقتضاه حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب.

هكذا أخذت ثورة 1936 الفلسطينية مداها القومي، فقد ساهم فيها الفلسطينيون والسوريون والعراقيون.

شعرت بريطانيا بتفاقم الخطر على مصالحها في المنطقة العربية، وخشيت امتداد الثورة إلى العراق ومصر. لذا لجأت الحكومة البريطانية إلى الخداع لإجهاض الثورة، حيث أصدرت ما دعته ((الكتاب الأبيض)) أعلنت فيه عن وضع قيود على هجرة اليهود إلى فلسطين، ثم طلبت من أصدقائها الملوك والسياسيين

العرب التدخل لإيقاف الثورة. وخاصة أن تباشير الحرب العالمية الثانية أخذت تبرز مع ازدياد التهديد النازي في ألمانيا ضد دول الحلفاء.

وفيما كانت هذه الثورة الشعبية تتصاعد وتتسع و تأخذ طريقها لتحقيق النصر، أعلنت ((الهيئة العربية العليا)) إنهاء الاضطرابات دون قيد أو شرط ابتداءً من 1936/10/12 بناءً على النداء الموجه من رؤساء العرب والموقع من : الملك عبد العزيز آل سعود - الملك غازي ملك العراق - الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن - الأمير عبد الله أمير شرق الأردن. والنداء يطلب من الشعب الإخلاد إلى السكينة اعتماداً على حسن نوايا بريطانيا ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل. وفيما يلي نص النداء الموحد الذي صدر عن الملوك العرب والأمير عبد الله في وقت واحد :

((إلى أبنائنا عرب فلسطين - القدس))

((لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع أخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقناً للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم)).

ردت اللجنة العربية العليا على نداء ملوك العرب والأمير عبد الله بالموافقة على تلبية النداء وأصدرت قراراً بوقف الاضراب اعتباراً من صباح الاثنين في 1936/10/12. كما أصدرت بياناً قالت فيه :

((ولما كان الامتثال لإرادة أصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وأمرائهم والنزول على إرادتهم، من تقاليدنا العربية الموروثة، وكانت اللجنة العربية العليا تعتقد اعتقاداً جازماً بأن أصحاب الجلالة والسمو لم يأمروا أبناءهم إلا بما فيه مصلحتهم وحفظ حقوقهم. لذلك قررت اللجنة العربية العليا امتثالاً لإرادة أصحاب الجلالة والسمو الملوك والأمراء اعتقاداً منها بعظم الفائدة التي تنجم عن توسطهم وموآزرتهم، تدعو الشعب العربي الكريم إلى إنهاء الإضراب والاضطراب إنفاذاً لهذه الأوامر السامية التي ليس لها من هدف إلا مصلحة العرب)).

نزولاً عند إرادة الملوك والأمير عبد الله صنائع بريطانيا ضاعت على الثورة الفلسطينية فرصة تحقيق النصر. مما سينعكس ذلك على قضية فلسطين وضياعها عام 1948. وعلى أثر صدور بيان اللجنة العربية بحل الإضراب، توقف القتال واضطر المجاهدون العرب الى العودة إلى ديارهم .

نشاط الحركة الصهيونية بتهريب الأسلحة واليهود إلى فلسطين:

لم يقتصر نشاط الحركة الصهيونية على التعاون مع الدول الاستعمارية لتحقيق قيام الدولة اليهودية في فلسطين، بل امتد هذا النشاط إلى إيجاد اتصال مع المسؤولين في البلاد العربية، وقد تمكنت هذه الحركة، من القيام بتهريب اليهود والأسلحة من البلاد وعبرها إلى فلسطين في فترة ما بين الحربين، هذا من

جهة ومن جهة ثانية تحقيق اتصالات مع المسؤولين في البلاد العربية وإجراء محادثات معهم حول القضية الفلسطينية.

ففيما يتعلق بتهريب اليهود والأسلحة، كانت أجهزة المخابرات الصهيونية تقوم بأخطر عمليات التهريب مما سيكون لها دورٌ حاسم في معركة عام 1948.

كانت تلك الأجهزة تعمل بكل حرية دون أن تتصدى لها قوى الأمن في البلاد العربية. ولولا أن بعض المواطنين العرب كانوا يرسلون بالمعلومات حول ذلك إلى الصحف، لما أمكن معرفة تلك الفضائح. ولم يقتصر الأمر على سورية وحدها بل ذكرت الأخبار من بيروت أن أحد النواب كان يقود عمليات تهريب اليهود والأسلحة إلى اليهود في فلسطين.

وكتب الصحفي المصري (حبيب جاماتي) في جريدة (المصري) ما يلي: ((ثبت لدينا أن في سورية ولبنان أشخاصاً كانوا ولا يزالون في مناصب الوزارة أو مناصب كبرى أخرى أو في المجلسين النيابيين لا شغل لهم غير تهريب اليهود والأسلحة إلى فلسطين)).

كذلك كانت حكومة دمشق تعمد إلى تعطيل الصحف التي تنشر أخبار عمليات شبكات المخابرات الصهيونية، ولا تعترف إلا بالحوادث التي وضع الشعب يده عليها. كما فعل رئيس الحكومة السورية (سعد الله الجابري) حين قال في مؤتمره الصحفي في 1945/10/17:

((لقد بدأت عملية الاهتمام بقضية فلسطين تعطي ثمراتها، إذ كان لنشاط الحكومة وسهرها أن أُوقِف خمسة من السماسرة في القامشلي، وثلاثة عشر صهيونياً تسربوا إلى البلاد، والأمل كبير بأن يكون التوفيق حليفنا في هذا المضمار)).

وهكذا فإن هجرة اليهود استمرت بشكل واسع قبل وبعد قيام دولة إسرائيل 1948. من المغرب العربي واليمن ولبنان وسوريا والعراق.وكانت الحكومات العربية متشابهة في غض النظر عن تهريب اليهود العرب واليهود الأجانب عبر البلاد العربية ومنها إلى فلسطين. وكانت آخر عمليات التآمر لدعم دولة إسرائيل بالمهاجرين هي تواطئ الرئيس السوداني (جعفر النميري) في الثمانينات على تهريب يهود الحبشة بتمويل المخابرات الأمريكية عبر السودان.

أما فيما يتعلق **بالاتصالات الصهيونية العربية**:

لقد أخفت الحكومات العربية ذكر هذه الاتصالات أو الإشارة إليها في الصحف. غير أن اليهود تحدثوا عن هذه الاتصالات في السبعينات ويذكر الأستاذ أكرم الحوراني في مذكراته الجزء الأول الصفحة 688 وحتى الصفحة 694 أخبار تلك الاتصالات فيقول: ((وذلك في كتابين أحدهما (لالياهو ساسون)

وموضوعه (الاتصالات العربية الصهيونية) خلال الثلاثينات والأربعينات والآخر من تأليف (الياهو إيلات) وعنوانه (العودة إلى صهيون)، وكان الاثنان طرفين مهمين في تلك الاتصالات)).

ويتابع الأستاذ أكرم الحوراني نقلاً عن جريدة (دافار) في ملحقها الصادر في 1977/3/2 حيث قالت: ((يلاحظ أن الاتصالات بين الجانب اليهودي وبين الجانب العربي قبل قيام الدولة اليهودية كانت تسيطر عليها قاعدتان: السرية التي يطالب بها العرب، واعتقاد الجانب العربي أن حركة الاستيطان في فلسطين، ثم حكومة إسرائيل فيما بعد باستطاعتها مساعدة الجانب العربي على تحقيق أغراضه الذاتية)).

ويذكر الأستاذ أكرم في مذكراته جـ 1 صـ 688: ((أن الاتصالات مع الجانب السوري شملت: شكري القوتلي - جميل مردم - فخري البارودي - لطفي الحفار - فايز الخوري - نسيب وفوزي البكري - فريد زين الدين - وديع تلحوق - نصوح بابيل صاحب جريدة الأيام - محج م الشعلان من رؤساء عشائر الرولة- الصحافي توفيق جانا - وقد سجل محاضر الاجتماعات الياهو إيلات في كتابه عودة صهيون)). كما يلي:

- الاجتماع الأول:

كان مع فخري البارودي في روما بتاريخ 1936/7/17 وحضره عن الجانب اليهودي، الياهو إيلات وعاموس لندمان ودافيد لوزيه.طالب البارودي بإيقاف الهجرة ريثما تهدأ الثورة في فلسطين، ولكن إيلات رفض ذلك رفضاً قاطعاً. وطلب البارودي أن يقوم اليهود بما لهم من نفوذ في فرنسا مع رئيس الوزراء (ليون بلوم) اليهودي، للعمل على تصديق معاهدة 1936، ثم قال: إن ذلك سيكون دليلاً على شعور الصداقة التي يكنها الشعب اليهودي للشعب العربي)). قصدتُ من إيراد ذلك كي يطلع المواطن العربي على تورّط الحكومات العربية في المؤامرة على فلسطين وشعبها العربي.

- **الاجتماع الثاني:**

جرى في بلودان بتاريخ 1936/8/1، مثّل الجانب السوري (شكري القوتلي - فخري البارودي - لطفي الحفّار) وحضر عن الوكالة اليهودية (الياهو إيلات وعاموس لندمان)(وجاء في الكتاب: ((أن شكري القوتلي قد أعرب عن رغبته في التوصل إلى اتفاق بعد أن يتم تحديد كافة القضايا)).

- **الاجتماع الثالث:**

جرى في دمشق بتاريخ 1936/8/9، حضره من الجانب السوري: (شكري القوتلي - لطفي الحفّار) وعن الوكالة اليهودية : (الياهو إيلات - دافيد

هاكوهين - يوسف نخماني) تناول جدول الأعمال، علاقات اليهود والعرب في فلسطين، ثم العلاقات بين اليهود والعرب بصورة عامة.

وقد لاحظ القوتلي في هذه الجلسة أن اليهود كانوا يسجلون الوقائع فطلب منهم عدم نشر أي شيء دون موافقة الطرفين.

- **الاجتماع الرابع:**

جرى بتاريخ 1937/1/2، مثّل الجانب السوري شكري القوتلي. وعن الجانب اليهودي، حضره : الياهو إيلات والياهو ساسون. تمّ الاجتماع في بيت شكري القوتلي، وقد سلم الوفد اليهودي محاضر الجلسات التي تمت في دمشق وبلودان إلى القوتلي ليقرأها ويصادق على ما فيها ولكنه أعادها غير موقعة.

- **الاجتماع الخامس:**

عُقد هذا الاجتماع في دمشق بتاريخ 1937/1/3 مع (جميل مردم) حيث سلمه الياهو ايلات رسالة من وايزم ان بمناسبة توليه رئاسة الوزارة، وقال مردم: ((إنه مطلع على تفاصيل المفاوضات التي جرت مع الكتلة الوطنية وأبدى أسفه لعدم تمكنه من الاشتراك فيها، وأنه الآن مشغول بقضايا سورية ولكنه سيتفرغ بعد ذلك لقضية المفاوضات.

- **الاجتماع السادس:**

جرى يوم 1937/2/26، بين جميل مردم، وبين الياهو إيلات ودوف هوز عن الجانب اليهودي، تحدث هوز عن موضوع تقسيم فلسطين وقال: ((إذا تحقق ذلك فسيصيب الضرر المصالح العربية واليهودية على السواء وأن سورية ستتضرر أيضاً نتيجة ذلك، وسأل عن استعداد سورية للتأثير على زعماء فلسطين للتوصل إلى اتفاق بين الفريقين)). فقال مردم: ((أنه سيتصل بالحاج أمين الحسيني وبغيره من الزعماء الفلسطينيين لإجراء مفاوضات)).

- **الاجتماع السابع**:

تم الاجتماع في باريس بتاريخ 1937/6/10، بين (إحسان الجابري وجميل مردم) وبين الياهو إيلات، قال مردم: ((إن تقسيم فلسطين ليس حلاً، وأنه يعرف من مصادر موثوقة أن الجزء العربي من فلسطين سيضم إلى شرق الأردن)).

- **اتصالات الياهو ساسون**: يتحدث ساسون في كتابه ((الاتصالات العربية الصهيونية ..))عن المقابلات التي أجراها بمفرده:

أ - مع نصوح بابيل صاحب جريدة الأيام، جرت المقابلة في مكتبه بدمشق في 1937/1/2 حيث قال بابيل: ((إن الاتفاق بين الصهيونية والعرب هو لمصلحة الطرفين، كما اشتكى لأن اليهود لم يحاولوا الحصول على اتفاق مع العرب.. بل حصروا جهودهم بالغرب فقط، وهو يعتقد أن سورية هي المؤهلة للقيام بخطوة

أولى نحو الاتفاق بين العرب واليهود، ولكنها يجب أن تكون حذرة حتى لا تعطي العراق حجة لمهاجمتها والتشهير بها وكأنها باعت عرب فلسطين)).

ب - مع فخري البارودي : جرى الاجتماع بتاريخ 1937/6/3 في مكتب فخري البارودي بدمشق مع ساسون ومرافقه (دافيد لوزيه)، جرى الحديث حول مسألة (الاتفاقية اليهودية العربية). وقال دافيد لوزيه: ((إن إعطاء امتياز النفط في سورية لشركة يهودية يمكن أن يدعم جهود الطرفين)).

وقال البارودي: ((إن عملاً اقتصادياً مشتركاً سوف يكون لصالح العلاقات السياسية، ولكن لا يمكن للسوريين أن يفعلوا شيئاً أو يعطوا أي امتياز طالما أن اليهود لم ينجحوا في التوصل إلى أي اتفاق مع عرب فلسطين)).

جـ - نسيب البكري وجميل مردم:

بتاريخ 1938/4/23 أجرى ساسون لقاءً طويلاً مع نسيب البكري، دون أن يذكر ماهية المحادثات.

وبتاريخ 1938/5/25 أجرى ساسون لقاءاً مع جميل مردم رئيس الحكومة السورية في بيته بدمشق، حيث احتج ساسون على نشاط بعض رجالات سورية لصالح عرب فلسطين. واحتج على الدعاية المعادية لليهود في المساجد والمدارس.

ولكن جميل مردم قال أن ((الوكالة اليهودية تستقي معلوماتها من مصادر غير موثوقة، وأنه ما يزال - أي مردم - يؤمن بالمنفعة التي ستعود على الطرفين نتيجة الاتفاق العربي الصهيوني)).

ثم قال مردم: ((أنه رفض بشدة عقد المؤتمر البرلماني لأجل فلسطين في سورية، ورفض طلب المفتي الحضور إلى سورية.. وأن دمشق لا تقوم بتسليح الفدائيين .. وأن دمشق لا تبعث بالفدائيين إلى فلسطين.. وأنه أعطى الأوامر المشددة للمدارس والمساجد ودور السينما بعدم القيام بأي دعاية حول الأوضاع في فلسطين)).

وفي نهاية الاجتماع قال مردم: ((أنه سيسافر إلى باريس قريباً، وأنه يرغب كثيراً بالاجتماع بالدكتور حاييم وايزمان)).

د- يقول الأستاذ أكرم الحوراني في مذكراته الجزء الأول صـ 691 أن الياهو ساسون ذكر في مذكراته التي كتبها على ظهر الباخرة أثناء سفره إلى مصر ما يلي: ((أنه حاول منع لبنان من الاشتراك في المؤتمر البرلماني العربي الذي دعا إليه (علوبة باشا) رئيس وزراء مصر من أجل فلسطين)) أثناء مقابلته مع الرئيس اللبناني بشارة الخوري). ثم اتصاله مع نسيب البكري الذي كان مسافراً على الباخرة ذاتها إلى مصر. وقد وعده البكري أن يثير في المؤتمر كافة الأمور التي تهم اليهود وهي: الوضع في سورية - ضرورة وقف الاضطرابات في فلسطين

- البدء بمفاوضات طاولة مستديرة بين العرب واليهود - وأن نسيب البكري سيبقى على اتصال مع ساسون طيلة انعقاد المؤتمر - وترتيب لقاءات بين ساسون وأعضاء الحكومة المصرية بما فيهم علوبة باشا.

ومن الغريب حقاً أن الأمور التي تهم عرب فلسطين، كالهجرة اليهودية وأعمال الإرهاب التي تقوم بها العصابات اليهودية المسلحة، لم تخطر على بال أحد من المسؤولين العرب.

- وفي 1938/11/3 يقول ساسون أنه اجتمع مع لطفي الحفّار الذي سأل عن إمكانية وقف الهجرة خمس سنوات. ولكن ساسون أجاب بالنفي. وقد اقترح الحفار: ((أن يزور وفد من الوكالة اليهودية دمشق وبغداد وجدة وصنعاء والقاهرة وأنقرة وكابول وطهران لتبديد المخاوف لدى العرب والمسلمين. وأشار الحفّار إلى أن فارس الخوري رئيس مجلس النواب السوري سيسافر إلى لندن لحضور المؤتمر البرلماني مع أعضاء الوفود العربية.

وأبلغ ساسون أن التعليمات المعطاة لفارس الخوري هي أن يحاول مع رفاقه أعضاء الوفد للموافقة على اللقاء مع رؤساء الوكالة اليهودية، حول إيجاد حلّ جدي للمسألة الفلسطينية، وإمكان ضم فلسطين إلى سورية.

- في 1939/6/20 قابل ساسون الشاعر (محمد سليمان الأحمد) بدوي الجبل في اللاذقية حيث سلمه الشاعر الوثيقة المعروفة التي تحتج على معاهدة 1936 وتشير إلى رغبة العلويين بالانفصال عن سورية.

- وبتاريخ 1939/6/30 قابل ساسون فوزي البكري، ثم جرى حديث بين ساسون وبين الأمير (مجحم الشعلان) الموفد من قبل قريبه مثقال الفايز،وذلك لعرض أراضي الحولة والبطيحة ليشتريها اليهود وكان ذلك بتاريخ 1941/9/4.

ويذكر الأستاذ أكرم الحوراني في مذكراته الجزء الأول صـ 691 ما نصه:

((ويلاحظ أن اتصالات ساسون مع معظم رجال الكتلة الوطنية، قد انقطعت بعد عام 1938 عندما يئسوا من تصديق معاهدة 1936، بينما بقيت الاتصالات مستمرة حتى عام 1944 بين لطفي الحفار وساسون حيث تقابلا في القدس وقال الحفّار في هذه المقابلة أن الحكومة السورية منعت صحيفتي الكفاح وفتى العرب من الصدور لنشرها مقالات معادية للصهيونية.

لم تقتصر اتصالات ساسون على سورية، وإنما كان مسؤولاً عن الاتصالات العربية بصورة عامة:

- **اتصالات ساسون في لبنان**: كان اتصاله مع (خير الدين الأحدب) وغيره من الشخصيات اللبنانية. (سياسية - دينية - طائفية - حكومية .. إلخ).

يقول ساسون عن مقابلته مع خير الدين الأحدب:

((طلب الأحدب ترتيب لقاء مع حاييم وايزمان أثناء زيارة وايزمان لباريس وأنه يُثبت للفرنسيين وجوب إبعاد المفتي الحاج أمين الحسيني إلى أحدى المستعمرات الفرنسية وإبعاد رجاله إلى سورية ومصر وأن يركز وايزمان جهوده لإبعاد المندوب السامي ((الكونت دومارتيل)) عن سورية ولبنان، والعمل إلى إعادة الأحدب إلى الحكم في لبنان)).

ويقول ساسون: ((تم في شهر حزيران من عام 1938 تشكيل وفد ماروني برئاسة (جورج مشحور أحد زعماء الموارنة، من أجل تدعيم وتوثيق العلاقات بين المسيحيين في لبنان واليهود في فلسطين. والعمل على إقامة ((وطن قومي مسيحي)). ثم يقول ساسون أن مشحور تقدم بخطة مفصلة للوصول إلى هذا الهدف، إلى الوكالة اليهودية وفي الخطة يبين مشحور حاجة يهود فلسطين إلى دعم المسيحيين لتنفيذ أهدافهم)).

إتصالات ساسون في العراق: كان أول إتصال لساسون في العراق بتاريخ 1937/2/3 مع حسين جميل مدير دائرة الاعلام في حكومة (بكر صدقي) الذي هاجم الحكومة السابقة التي كانت تراقب تحركات اليهود.

كذلك قابل يوم 1937/2/7، صادق كمّونه (سكرتير حزب الإصلاح الاجتماعي) الذي كان يرى أنه لا يجب التضحية بقضايا الشرق العربي لأجل حفنة من العرب الفلسطينيين. وهاجم السوريين الذين قبلوا بقيام وطن مسيحي في

لبنان ولم يقبلوا بوجود وطن يهودي في فلسطين. ((ليسمع من كان له أذن، وليرى من كان له عين)).

- أما **اتصال الحركة الصهيونية بنوري السعيد والوصي عبد الإله** فكان على أثر قيام ثورة (رشيد عالي الكيلاني) عام 1941، فكان من نتائجها هروب الشخصيات الرئيسية العراقية إلى فلسطين. فقد طلب عبد الإله من ساسون أن يرتب لقاء لداوود الحيدري مع رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية (موسى شرتوك) وقد تمت المقابلة في بيت شرتوك يوم 1941/4/21 بحضور ساسون حيث قال الحيدري: ((إن ما حدث في العراق ليس أمراً داخلياً وإنما هو بين الإنكليز والألمان، وأن المفتي هو المحرض بواسطة علاقاته مع الألمان ونفوذه لدى قيادة الجيش، ولدى عدد من الزعماء العراقيين. وإذا نجحت بريطانيا بالقضاء على حركة الكيلاني فإنه يكون بالإمكان إبعاد المفتي عن العراق، وإصلاح السياسة المعادية للصهيونية التي اتبعها العراق في السنوات الأخيرة)).

ثم اجتمع ساسون مع نوري السعيد بتاريخ 1944/7/3 وتناول الحديث القضية الفلسطينية وأشار نوري السعيد إلى أنَّ الحل ما يزال بعيداً لأنَّ الانكليز والأميركان لم يتوصلوا بعد إلى اتفاق بشأن الحل، حسب رأي نوري السعيد.

الإتصالات مع شرق الأردن:

ذكر ساسون في كتابه، أنه أجرى اجتماعات متعددة مع محمد الأنسي من شرق الأردن، وكان الحديث في هذه الاجتماعات يدور حول تقسيم فلسطين وضم القسم العربي إلى شرق الأردن واستمرت الاتصالات ما بين عامي 1939 - 1945.

أما الإتصالات الرئيسية التي أجراها زعماء الصهيونية مع الأمير عبد الله أمير شرق الأردن فقد ذكر تفاصيلها المقدم عبد الله التل في مذكراته بعنوان (نكبة فلسطين).

إتصالات ساسون مع المصريين:

جرت تلك الإتصالات خلال عامي 1945 و1946، حيث اتصل ساسون خلال هذه الفترة مع: (رئيس الوزراء إسماعيل صدقي باشا - وعزام باشا الأمين العام للجامعة العربية، ومحمد علوبة باشا، وعلي ماهر رئيس الوزراء السابق، وحسن رفقي باشا نائب وزير الداخلية، الذي قال عنه ساسون ((أنه مجند تماماً لمساعدتنا، حيث يقوم بتنظيم عقد المحادثات مع المسؤولين المصريين)).

ويقول ساسون إن محادثاته في مصر دارت حول المشكلة الفلسطينية على أساس التقسيم وأنه وجد الاستعداد الكامل لذلك.

فعبد الرحمن عزام مثلاً قال: ((ليس هنالك حل سوى التقسيم، وهو كأمين للجامعة لا يستطيع المبادرة في ذلك. وهو مستعد تأييد التقسيم بشرطين:

الأول: إذا قامت إحدى الدول العربية بأخذ المبادرة ووجدت الجرأة في تقديم الاقتراح للجامعة العربية.

الثاني: إذا طلبت منه بريطانيا العمل بهذا الاتجاه)).

وكأن أمين الجامعة العربية موظف بريطاني، يتلقى المعلومات من الحكومة البريطانية؟!..

بعد استعراض الاتصالات اليهودية العربية في فترة الثلاثينات والأربعينات، نجد أن الحركة الصهيونية كانت تبذل كل ما تستطيع بذله على جميع المستويات، للوصول إلى أهدافها في إقامة الوطن اليهودي في فلسطين، دون أن تتراجع عن مواقفها ودون أن تساوم أو أن تقبل المساومة فيما يخص هدفها الأساسي.

وفي الوقت ذاته نجد أن الحكام والسياسيين والزعماء العرب، ممن كان بيدهم القرار، قد قابلوا تلك الاتصالات بالقبول والتهاون والضعف بحيث أعطوا للحركة الصهيونية فرصة لتحقيق النجاح في معركة عام 1948.

أفلا يحق للمواطن العربي أن يسأل: هل أولئك الحكام والقادة ينتمون إلى الأمة العربية؟! أم ينتمون إلى الحركة الصهيونية؟! .. بل يحق للأمة العربية أن تدرك أن الحركة الصهيونية لم تكن مقتصرة على أوروبا وأميركا، بل كانت الحركة الصهيونية العربية، تساهم أيضاً في إقامة الوطن اليهودي في فلسطين.

ومن هنا لم يعد من مبرر للسؤال: كيف ضاعت فلسطين؟! ولماذا خسر العرب الحرب عام 1948؟!.

لقد أصبح واضحاً الآن أن الحكام والقادة العرب كانوا شركاء في خيانة القضية العربية وتسليم فلسطين لليهود.

ولو اقتصرت المعونة العربية للشعب الفلسطيني على تسليحه وتجهيزه وتدريبه على القتال وإعداده للمعركة، للعب الشعب الفلسطيني الدور الحاسم عند دخول الجيوش العربية إلى فلسطين، ولما أمكن للحكام العرب أن ينفذوا تآمرهم على فلسطين.

ومن المؤسف له أن الحكومات العربية كانت خاضعة للنفوذ البريطاني ومن بعده النفوذ الأمريكي ويذكر الأستاذ أكرم الحوراني في مذكراته الجزء الأول الصفحة 757 نقلاً عن مذكرات خالد العظم ما يلي: ((تسلط النفوذ البريطاني على الملوك والرؤساء بدون استثناء، وقد تبلور ذلك في التريث بالهجوم على فلسطين قبل انسحاب الجيوش البريطانية منها، فأُضيعت بذلك فرصة احتلال الأجزاء من فلسطين التي تسلمتها القوى اليهودية وتمركزت فيها في هذه الفترة. أما في سورية فالكولونيل (كورنوالس) البريطاني كان حلقة الاتصال بين وزارة الخارجية البريطانية والسيدين شكري القوتلي وجميل مردم، اللذين كانا يتبلغان عن طريقه تعليمات (وزارة الخارجية) البريطانية أما ملوك العراق والأردن

والسعودية ورئيس لبنان، فكان أمرهم معروفاً ومشهوراً أكثر من أمر فاروق والقوتلي. فقد اكتفوا باحتلال جيوشهم للأراضي المخصصة للعرب بموجب قرار التقسيم وامتنعوا عن دخول غيرها)).

مع نشوب الحرب العالمية الثانية 1939 تبدأ مرحلة جديدة في تطور المشروع الصهيوني اليهودي وغير اليهودي...

الفصل الثاني عشر

نشاط الحركة الصهيونية اليهودية وغير اليهودية:

خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945)وحتى قيام دولة اسرائيل (1948):

حتى الحرب العالمية الثانية، كان مركز نشاط المنظمة الصهيونية اليهودية في مدينة لندن، بالنظر إلى مركز بريطانيا العظمى كدولة استعمارية كبرى، وتسيطر على قسم هام من المنطقة العربية بما في ذلك فلسطين، ومن ناحية ثانية كانت بريطانيا تعتبر المشروع الصهيوني من اختصاصها وحدها، وأن تنفيذ هذا المشروع يجب أن يتم وفق المصلحة البريطانية، وتحت حمايتها، للمحافظة على مصالحها في المنطقة العربية، وحماية طريق مواصلاتها عبر قناة السويس.